مقدمة العدد

بقلم: رئيس التحرير

هذه مقدمة العدد الأول من المجلد الخامس للمجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي. وهذا معناه أن مجلتكم الغراء التي تصدرها الجمعية المصرية للمعالجين النفسيين ، قد بلغت عامها الخامس بفضل الله وتوفيقه.كما أن مغزى صدور هذا العدد، أن المجلة التي تصدر بتصريح رسمي من المجلس الأعلى للصحافة في مصر، لازالت تصدر بانتظام، وبمستوى أعلى من حيث دقة التحكيم وكفاءته. ويجب أن نحيط الهيئات والمؤسسات التي تستفيد من الإنتاج البحثي والعلمي النفسي في مصر والعالم العربي، كما يجب أن نحيط أقسام علم النفس في مصر والعالم العربي وكذلك المتخصصين في العمل الإكلينيكي وفي علم النفس الإرشادي وفي الصحة النفسية، إننا لكي نحافظ على تأثير هذه الدورية وكفاءتها، وكفاءة ما يتم نشره فيها من بحوث، نرفض ما يقرب من ثلث البحوث التي يرسلها لنا الباحثون لنشرها. ومع ذلك ستجدون أن جميع أعداد المجلة تصدر في مواعيدها المحددة، كما ستلاحظون – القراء والمتخصصون الأفاضل – أن عدد البحوث في كل عدد من أعداد المجلة، قد زاد إلى خمسة بحوث بدلا من أربعة بحوث، بسبب زيادة الطلب على النشر بالمجلة.

كما أن انتظام صدور أعداد المجلة في مواعيدها، وزيادة عدد البحوث في كل عدد، أننا بدأنا نكتسب ثقة الباحثين والمتخصصين في المجالات الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها. ومن الأدلة على تبوء هذه الدورية المكانة التي تليق بها، أن الإقبال على اقتنائها والاشتراك فيها قد ازداد بنسبة ٤٠% عن نسب الاشتراك في أعداد المجلة الأولى ،كما أن الفائض المالي الناتج عن توزيع أعداد المجلة وذلك بعد خصم تكاليف الطباعة والتحكيم والتوزيع يمكنها من الصدور بانتظام لمدة ثلاثة أعوام متتالية.

كذلك فان أهم معنى من معاني استمرار انتظام صدور الأعداد في مواعيدها المحددة، أن التخصصات التي تخدم العمل الإكلينيكي والإرشادي في مصر والعالم العربي، لازال الباحثون فيها بخير شديد وعميم، ولازالوا يقرأون ويحصلون العلم النافع بدأب، لأن التوزيع يعني القراءة الجادة ومزيد من التحصيل والاطلاع على كل ماهو حديث ومعاصر في العمل الإكلينيكي، ولا يوجد أفضل من البحوث العلمية مصدرا من مصادر تحصيل المعرفة النفسية الجادة.

وكالمعتاد فإن المجلة تنشر البحوث العلمية ذات الطبيعة التطبيقية التي يمكن توظيفها لتغطي كل أدوار الاختصاصي النفسي الإكلينيكي والإرشاد النفسي والصحة النفسية، ومن ثم فإن هذا العدد ينشر بحوثا تعالج ظواهر نفسية اجتماعية في غاية الخطورة، من أهمها ظاهرة أطفال الشوارع الذين لا نعرف عن أنماط سلوكهم المنحرف الا النذر اليسير. وفي هذا الصدد نشرت الاختصاصية النفسية الإكلينيكية النشيطة الأستاذة كريمة

عبد الحليم السيد، بحثا تناول العلاقة بين كفاءة الأداء المعرفي متمثلا في وظيفيتي الانتباه بكل أحواله وحالاته ومكونات الذاكرة العاملة الأربعة، وتعاطي المخدرات لدى الأطفال من الجنسين. وأشارت أهم نتائج هذا البحث الى وجود علاقات ارتباطيه متبادلة وجوهرية بين حالات الانتباه وكل مكون من مكونات الذاكرة العاملة لدى المتعاطين من الجنسين، وهذا معناه أنه كلما انخفض تركيز الانتباه بسبب التعاطي انخفضت كفاءة الأداء على كل مكون من مكونات الذاكرة العاملة. كذلك تبين أنه كلما ازداد التعاطي انخفضت كفاءة الأداء على اختبارات وظيفة الانتباه واختبارات كل مكون من مكونات الذاكرة العاملة . كما تبين وفقا لنتائج تحليل الانحدار المتعدد أن الأداء على اختبارات كل مكون من مكونات الذاكرة العاملة قد أمكنه التنبؤ بكفاءة أداء وظيفة تركيز الانتباه لدى أطفال الشوارع من الجنسين، وكانت أكفأ المكونات قدرة على التنبؤ، المكون التنفيذي أو المنفذ المركزي. ومن الواضح أن كل هذه النتائج لها تضمينات تطبيقية وعملية يمكن الاستفادة منها في إعداد برامج علاجية للقضاء على هذه الظاهرة، كما وفرت هذه الدراسة إختبارات ذات طبيعة معرفية عصبية يمكن الاعتماد عليها في التقييم النفسي العصبي والمعرفي لتشخيص أنماط التدهور التي لحقت بهؤلاء الأطفال في الوظائف المعرفية، تمهيدا لوضع برامج تنمية بشرية تعالج هذا الضعف والتدهور وإعادتهم للعمل والإنتاج كمواطنين صالحين.

أما البحث الثاني، فقد عالج ظاهرة تندرج ضمن اضطرابات الشخصية في علاقتها بالعمل العلمي والبحثي لدى طلاب الجامعة ولدى أعضاء هيئة التدريس الجامعيين من الجنسين. ومن النتائج الراسخة علميا أن لدينا نسبة تتراوح بين الطلاب وكذلك بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية تبلغ ٢٥% إلى ٣٠%، يعجزون عن النجاح أو الإنتاج العلمي بسبب بعض خصال شخصيتهم السلبية، من أهم هذه السمات، سمة المماطلة أو التسويف والتأجيل، والكمالية العصبية ، والعجز عن تنظيم الذات. وهذا ما تناوله بحث السيد الدكتور أكرم فتحي زيدان، وعنوانه سلوك المماطلة وعلاقته بالكمالية العصابية وتنظيم الذات لدى طلاب الجامعة من الجنسين. وأشارت أهم نتائجه الى أنه كلما زاد سلوك المماطلة والكمالية العصبية، انخفضت بشكل جوهري عمليات تنظيم الذات، وقل التحصيل العلمي وأنخفضت معدلات المشاركة في النشاطات الصفية واللاصفية، وقل الانتاج البحثي بكافة أنماطه ، وحدث مزيد من التعطيل، وارتفعت معدلات القلق والاكتئاب.

وعالج البحث الثالث ظاهرة ثالثة لا تقل خطورة في حياتنا جميعا من المهد إلى اللحد، ألا وهي ظاهرة الاخفافات المعرفية في الحياة اليومية وعلاقتها بمدى الذاكرة العاملة لدى الطلاب الجامعيين، أعد هذا البحث أحد شباب العلماء الواعدين في تخصص علم النفس هو الأخ الدكتور أشرف محمد نجيب. ومن أهم مزايا هذا البحث أن تجربته وما نتج عنها من جمع البيانات كانت تجربة دقيقة، انتهت نتائجها إلى وجود ارتباطات عكسية دالة بين مدى الذاكرة العاملة والإخفاقات المعرفية في الحياة اليومية، وخاصة إخفاقات التحكم والضبط التنفيذي، وإخفاقات حالات تركيز الانتباه، وهذا معناه تطبيقيا أنه عند انتقاء الأفراد لأداء وظائف بحاجة الى تركيز الانتباه وتذكر المهام المطلوب أدائها مهما كانت التفاصيل التي تضمها الأدوار التي يجب عليهم القيام

بها، عند انتقائهم يجب فحصهم باستخبار الإخفاقات المعرفية وضعف الذاكرة العاملة، خاصة المكون الدلالي المؤقت والمنفذ المركزي والوظائف التنفيذية، لاختيار الأكفأ منهم في هذه الوظائف واستبعاد الذين يعانون من الضعف فيها.

ولأن الأورام السرطانية ظاهرة لا يوجد لها حل نهائي، وهي ظاهرة مرضية. تجمع بين الجوانب الجسمية والنفسية بطبيعتها تندرج تحت فئة الأمراض النفسية الجسمية، فمن أساليب مواجهة هذه الظاهرة والتصدي لها، بعض السمات الشخصية المعرفية، وبعض السمات الشخصية الإيجابية التي تساعد على التأقلم والتوافق والاستقرار النفسي على الرغم من المعاناة من هذا المرض.وفي هذا السياق قدم باحث آخر من علماء النفس الشباب، بحثا بعنوان : الرضا القدري كمتغير منبئ بالتأقلم والاستقرار النفسي لدى مريضات سرطان الثدي ، هذا الباحث هو الأخ الدكتور حسام أحمد أبوسيف، أستاذ علم النفس المساعد. وانتهى إلى عدد كبير من النتائج كان أهمها ، وجود علاقات ارتباطية جوهرية وموجبة بين الرضا القدري وكل من التأقلم والاستقرار النفسي لدى مريضات الأورام السرطانية في الثدي، بالاضافة إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين المتأقلمات وغير المتأقلمات في الرضا القدري في اتجاه المتأقلمات، وبين المستقرات وغير المستقرات نفسيا في الرضا القدري في اتجاه المستقرات نفسيا ، كما انتهت الى أن الرضا القدري يمكن أن يسهم في التنبؤ بالتأقلم والاستقرار النفسي لدى عينة الدراسة من مريضات سرطان الثدي.

أما الدراسة الأخيرة في هذا العدد، فقد أجرتها السيدة الدكتورة رشا محمد عبد الستار ، حيث فحصت مهارات حل المشكلات الاجتماعية كمتغير معدل للعلاقة بين الخلافات الزواجية والاكتئاب. أجريت الدراسة على المتزوجين من الذكور والإناث ، وانتهت نتائجها إلى وجود منظومة من العلاقات الارتباطية الخطية المستقيمة بين الخلافات الزواجية لدى كل من الأزواج الذكور والزوجات وكل من الاكتئاب والتوجه السلبي لحل المشكلات ونمط التجنب، وكانت الإناث أشد اكتئابا من الذكور، ولكنهم أقل جوهريا من الذكور في التوجه السلبي لحل المشكلات وسلوك التجنب والحلول اللاعقلانية للمشكلات، كما تبين أن مهارات حل المشكلات الاجتماعية تعدل العلاقة الخطية المستقيمة بين الخلافات الزواجية وكل من الاكتئاب وسلوك التجنب والتوجه السلبي نحو حل المشكلات، وهذا يعني عمليا أننا كلما دربنا المقبلين على الزواج والمتزوجين حديثا على مهارات حل المشكلات التي تواجههم تقل معدلات الاكتئاب وسلوك تجنب كل طرف للآخر وتقل السمات الشخصية السلبية من قبيل اللامبالاة والاندفاعية،كما تقل الخلافات الزواجية ،ومن ثم تقل معدلات الطلاق .

كما ترون معي، أيها القراء والمتخصصون المحترمون، أن هذا العدد طاف بنا بين مجموعة من الظواهر النفسية الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع المصري، ووضع مجموعة ضخمة من اختبارات الوظائف المعرفية، ومجموعة من أساليب التقرير الذاتي كالمقابلات والاستخبارات التشخيصية التي يمكن أن تساعدنا في القيام بتشخيص هذه الظواهر والتقييم النفسي الإكلينيكي تمهيدا لوضع برامج وقائية وعلاجية، وكان أبرزها ، ظواهر أطفال الشوارع، والسمات الشخصية المعرفية والمزاجية السلبية المعطلة للعمل البحثي

والتحصيل والانتاج العلمي، والأورام السرطانية وعلاقتها بالرضا القدري، ثم الاخفاقات المعرفية في الحياة اليومية، وأخيرا ظاهرة الخلافات الزواجية في علاقتها بكل من الاكتئاب ومهارات حل المشكلات الاجتماعية.

وأخيرا وليس آخر، كامل الشكر للشباب من علماء النفس الذين أثروا هذا العدد ببحوثهم، ونرجو لهم التوفيق ومزيدا من الانتاج البحثي العيادي التطبيقي. كذلك نرجو أن يفيد من قراءة هذا العدد طلاب الدراسات العليا المتخصصين في العمل الإكلينيكي والإرشادي، وكذلك اختصاصيى الصحة النفسية، والأطباء النفسيين ، والاختصاصيين الاجتماعيين العياديين، والقراء الجادين، والمثقفين المصريين والعرب، والله من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ.د. محمد نجيب أحمد الصبوة

أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة القاهرة